تفسير السعدى

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالًا الْحَمْدُ لِللَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ اللَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ

يذكر في هذا القرآن وينوه بمنته على داود وسليمان ابنه بالعلم الواسع الكثير بدليل التنكير كما قال تعالى: وَدَاوُدَ وَسُلْيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنْمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَ مَنَاهَا سُلْيُمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا الآية. (وَقَالا) شاكرين لربهما منته الكبرى بتعليمهما: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّ لَنَا عَلَى كَثِيرِ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) فحمدا االله على جعلهما من المؤمنين أهل السعادة وأنهما كانا من خواصهم ولا شك أن المؤمنين أربع درجات: الصالحون، ثم فوقهم الشهداء، ثم فوقهم الصديقون ثم فوقهم الأنبياء، وداود وسليمان من خواص الرسل وإن كانوا دون درجة أولي العزم [الخمسة]، لكنهم من جملة الرسل الفضلاء الكرام الذين نوه االله بذكرهم ومدحهم في كتابه مدحا عظيما فحمدوا االله على بلوغ هذه المنزلة، وهذا عنوان سعادة العبد أن يكون شاكرا الله على نعمه الدينية والدنيوية وأن يرى جميع النعم من ربه، فلا يفخر بها ولا يعجب بها بل

يرى أنها تستحق عليه شكرا كثيرا، فلما مدحهما مشتركين خص سليمان بما خصه به لكون االله أعطاه ملكا عظيما وصار له من الماجريات ما لم يكن لأبيه صلى االله عليهما وسلم فقال: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) .